اجتمع ليا هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم
ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه يوسف فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من
كان مفطرا فليتعش عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها
وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه
او غلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة
سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك
وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان
رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اطيق اضع يدي عليك
من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا
احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة وروي
مثل هذا عن عائشة رضي الله تعالى عنها وابي ومجاهد وقال ابو هريرة رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة رضي الله عنها ما من

مصيبة

مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من
مسلم يصيبه اذى الا حاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك بخلاف موت الفجاة واخذه كما
نشاهد من اختلاف الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه الصلاة
والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا اسكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه
ان المؤمن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع
منقاد لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وان
قيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن
المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظر رحمته وثوابه
عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه
سكراته ونزعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا
معافى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه
قصمه حينئذ على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه

ممتع بصحة

Copyright © King Saud University